

لامية ابن الوردي
عمر بن مظفر أبو حفص زين الدين بن الوردي المعري الكندي

اعـتـزل ذكـر الأـغـاني والغـزل
ودع الذكـر لآيام الصـبـا
إن أهنـنا عيشة فـضـلـيـها
وانـزلك العـمـادة لا تخـفـلـها
وافـتـكـر في مـنـتهـي حـسـن الـذي
واجـهـر الحـفـرة إن كـنت فـتـي
واثـقـي الله فـتـي عـزى الله مـنا
لـيس مـن يـقـطـع طـرقـا بـطـالا
صـدق الشـرـع ولا تـركـن إلى
خـارت الأـفـكار في حـكـمة مـن
كـتب المـوت على الخـلق فـكـم
أـيـن مـرود وكنـعان و مـن
أـيـن عـاد أـيـن فـرعـون و مـن
أـيـن مـن سـادوا وشـادوا وبـتـوا
أـيـن أـزباب الحـجـى أهـل النـهي
سـمـع الله كـلا مـنـهم
أـي بـني اسـمـع وصـلنا جـمـعـت
أـطـلب العـالم ولا تـكـنـل فـما
واحتـفـل للـفـقـه في الـديـن ولا
واجـهـر النـوم و حـصـله مـن
لا تـقـل قـد ذـهـبـت أربـابـه
في ازدياد العـلم إرثـام العـدى
جـمـل المـطـلق بالـتحـو فـمـن
انـظـم الشـعر ولأزـم مـذـهـبي
فـهـو غـنـوان عـلى الفـضـل و مـنا
مـات أهـل الفـضـل لم يـبق سـوى
أنا لا أـختـار تـقـيـل يـد
إن جـزئي غـنـي مـديـحي صـرث في
أعـذب الألفـاظ قـولي لك : خـذ
مـلك كـسر عـنـه نـغـني كـسـرة
أعـتـبر " نـحـن قـنـمـنا يـهـم
لـيس مـا يـجـوي النـتى مـن عـزمـه
اـطـرح الذنـب فـمـن غـاداهـا
عـيشة الزـاغـب في تحـصـيلها
كـم جـمـول يـا فـي مـكـثـرا
كـم شـجـاع لم يـتـل فـي المـنى
فـاتـرك الحـيـلة فـيـها واثـكل
أـي كـف لم تـنـل مـنـها المـنى
لا تـقـل أضـلي وقـصـلي أبـدا
قـد يـشـود المـرء مـن ذون أب
إنـما الـورد مـن الشـوك و مـنا
عـبـير أـي أـمـد الله عـلى
فـيـمـة الإنسان مـا يـحـسـنها
أـكـتم الأمـرين فقـرا وعـبـي

وقـل الفـضـل وجانـب مـن هـزل
قـل لآيام الصـبـا نـجـم أـقـل
ذـهـبـت لـثـمـها والـثـم حـل
مـسـي في عـز رفـيع ونـجـل
أثـت تـهـواه تجـد أـمـرا جـل
كـيف يـسـمى في جـنـون مـن عـقـل
جـاورث قـلبـا مـريء إلا وـضـل
إنـما مـن يـتـقـي الله البـطـل
رـجـل يـرـصد في الـلـيل زـحل
قـد هـدانا سـبـلنا عـز وجـل
قـل مـن جـيـش وأفـنى مـن ذول
مـلـك الأـرض وولـى وعـزل
رـفـع الأـهـرام مـن يـسـمـع يـخـل
هـلـك الـكل و لم تـغـنـ الفـلـل
أـيـن أهـل العـلم والقـوم الأول
وسـيـجـي قـاعـا مـا قـد فـعل
جـكـم أـخـصـت مـنا خـير المـلـل
أـبـعد الخـير عـلى أهـل الكـنـل
تـشـتـغل عـنـه بـمـالي وخـول
يـعـرف المـطـلـوب يـحق و مـا بـذل
كل مـن سـاز عـلى التـرب وـضـل
وجـال العـلم إصـلاخ العـمل
يـجـزم الإـعـزاب بالـطـلق اـخـتـل
في اـطـراح الرـفـد لا تـبـغ النـخـل
أخـسـن الشـعر إذا لم يـتـذل
مـقـرف أو مـن عـلى الأـضـل اـكـل
قـطـعها أـجـل مـن تـلـك القـل
رـقـها أو لا فـيـكـفـي الخـبـل
وأـمـر ألف طـلـق يـلـعـل
وعـن البـخـر اـجـتـراء بالـوشـل
تـلـقـه حـقـا وخالـق نـزل
لا ولا مـا فـات يـوماً بالـكـنـل
تـخـفـض العـالي وتـعـلي مـن سـقل
عـيشة الجـاهـل فـيـها أو أـقـل
وعـلـم يـا مـن مـنا في عـلـل
وجـبـان نـال غـلـيات الأـمـل
إنـما الحـيـلة في تـرك الحـيـل
فـرـمـها الله مـنـه بالشـل
إنـما أضـل الفـتى مـا قـد حـصـل
وجـسـن السـبـك قـد يـنـفى الدـغل
يـنـبـذ السـرجـس إلا مـن بـضـل
نـسـبي إذ يـلـي يـكـر اـنـصـل
كـنـر الإنسان مـنـه أم أـقـل
وأكـسب الفـلـس وخـاسب مـن مـطلـل

وَأَدْرَجَ جِدَا وَكَدَا وَاجْتَنَبَ
بَيْنَ تَبَذِيرٍ وَتَحْلِيلٍ وَتَبَيَّنَ
لَا تَخْطُصُ فِي حَقِّ سَادَاتٍ مَضَى
وَتَعْلَاصِي عَنْ أُمُورٍ إِنَّمَا
لَيْسَ يَخْلُصُ الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّ وَلَوْ
مِنْ عَنِ التَّمَامِ وَارْخُزْهُ فَفَا
دَارَ جَارَ الشَّوْءِ بِالضَّرِّ وَإِنْ
جَانِبَ الشُّلْطَانِ وَاحْدُزْ بَطْشَهُ
لَا تَقِلُّ الْأَحْكَامُ إِنْ هُمْ سَالُوا
إِنْ يَصِفُ الثَّابِتُ أَعْدَاءَ لِمَنْ
فَهُوَ كَالْحَبِيبِ وَبِغْيَانِهِ
إِنْ لِلْمَنْقِصِ وَالْإِنْتِظَالِ فِي
لَا تُؤَاوِزُ لَذَّةَ الْحَيَاةِ بِمَا
فَالْوَلَايَاتُ وَإِنْ طَابَتْ لِمَنْ
نَصَبَ الْمَنْصُوبِ أَوْ هِيَ جَدِيدِي
قَصْرِ الْأَمْوَالِ فِي الدُّنْيَا تَفْزُ
إِنْ مَنْ يَطْلُبُهُ الْمَوْتُ عَلَى
غَيْبٍ وَزُرْ غَيْبًا تَزِدُّ حَيًّا قَمَنْ
لَا يَضُرُّ الْفَضْلُ إِقْلَالُ كَمَا
خُذْ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَاتْرِكْ غِمْدَهُ
خُبِّكَ الْأَوْطَانِ عَجْزٌ ظَاهِرٌ
فَمَكَثَ الْمَاءُ يَتَقَى آسِنًا
أَيُّهَا الْعَائِبُ قَوْلِي عِبْثًا
عَنْدَ عَنْ أَسْهَمٍ قَوْلِي وَاسْتَيْزِ
لَا يَعْزُّكَ لَبِيبٌ مِنْ فِتْنَةٍ
أَنَا مِثْلُ الْمَاءِ سَهْلٌ سَانِعٌ
أَنَا كَالْحَبِيبِ يَزُورُ صَمْعُ كَثْرَتِهِ
عَبِيرٌ أَتَى فِي زَمَانٍ مَنْ يَكُنْ
وَاجِبٌ عِنْدَ الْوَرَى إِكْرَامُهُ
كُلُّ أَهْلِ الْعَصْرِ غَمْرٌ وَأَنَا
وَصَلَاةُ اللَّهِ رِيًّا كَلَّا
إِلَّا فِي حَازِ الْغُلَى مِنْ هَاشِمٍ
وَعَلَى آلٍ وَصَحْبٍ سَادَةٍ

صَبِيحَةَ الْحَمَةِ وَأَرْبَابَ الْحَالِ
وَكَلَّا هَذَا نَزْدَ إِنْ زَادَ قَتْلُ
إِنْهُمْ لَيْسَ بَأَهْلٍ لِلزَّلِّ
لَمْ يَفْزُ بِالْحَمْدِ إِلَّا مَنْ عَقَلَ
حَاوِلْ الْعُسْرَةَ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ
بَلَّغِ الْمَكْرُوهَ إِلَّا مَنْ نَقَلَ
لَمْ تَجِدْ صَبْرًا قَبْلَ أَحْلَى الثَّمَلِ
لَا تُعَانِدْ مَنْ إِذَا قَالُ فَعَلْ
رَغْبَةً فِيكَ وَخَالَفَ مَنْ عَذَلَ
وَلِي الْأَحْكَامِ هَذَا إِنْ عَذَلَ
وَكَلَّا كَيْفَ فِي الْحَشْرِ نَقَلَ
لَفْظَةَ الْقَضِي لَوْعَظًا أَوْ مَقَلْ
ذَاقَهُ الشَّخْصُ إِذَا الشَّخْصُ انْعَزَلَ
ذَاقَهَا قَالَسُ فِي ذَلِكَ الْعَسَلِ
وَعَنَائِي مَنْ مُدَارَاةَ الشَّغْلِ
قَدْ ذَلَّ الْعَقْلُ تَقْصِيرُ الْأَمَلِ
غَيْرَةٌ مِنْهُ جَدِيدٌ بِالْوَجْهِ
أَكْثَرُ السُّرْدَادِ أَقْصَاهُ الْمَلَلِ
لَا يَضُرُّ الشَّمْسُ إِطْبَاقُ الطَّلَفِ
واعتبر فضيل الفتى دون الخلل
فَاعْتَرَبْ تَلَقَّى عَنْ أَهْلِي بَدَلِ
وَسُرَى الْبَدْرِ بِهِ الْبَدْرُ أَكْثَرُ
إِنْ طَلَبَ الْوَرْدُ مُؤْذِنٌ لِلْجَمْعِ
لَا يُصَيِّتُكَ سَهْمٌ مِنْ نَعْلِ
إِنْ لِلْحَيَاتِ لِينًا يَعْبَثُ
وَمَنْ سَخِيٌّ أَدَى وَقْتُهِ
وَهُوَ لَنْ كَيْفَ مَا شِئْتَ انْفَعَلْ
فِيهِ ذَا مَالٍ هُوَ الْمَوْلَى الْأَجَلِ
وَقَلِيلُ الْمَالِ فِيهِمْ يُسْتَقِلُّ
مِنْهُمْ فَاتْرِكْ تَقَاصِيلَ الْجَمْعِ
طَلَّعَ الشَّمْسُ نَهَارًا وَأَفْلَ
أَحْمَدُ الْمُخْتَارِ مَنْ سَادَ الْأَوَّلِ
لَيْسَ فِيهِمْ عَاجِزٌ إِلَّا بَطَلُ